تفسير الجلالين

ومعه حاشية هداية الموحدين

التفسير للإمامين

جلال الدين
محمد بن أحمد بن محمد المحلي
(٧٩١هـ - ٨٦٤هـ)

جلال الدين
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(٨٤٩هـ - ٩١١هـ)

والحاشية

أبو عبد الرحمن
هشام محمد سعيد برغش

راجعه وقدم له
فضيلة الأستاذ الدكتور
أحمد عيسى المعصراوي
شيخ عموم المقارئ المصرية ورئيس لجنة المصحف بالأزهر الشريف

مدار الوطن للنشر

تفسير الجلالين

ومعه حاشية هداية الموحدين

التفسير للإمامين

جلال الدين
محمد بن أحمد بن محمد المحلي
(٧٩١هـ - ٨٦٤هـ)

جلال الدين
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
(٨٤٩هـ - ٩١١هـ)

والحاشية

أبو عبد الرحمن
هشام محمد سعيد برغش

راجعه وقدم له
فضيلة الأستاذ الدكتور
أحمد عيسى المعصراوي
شيخ عموم المقارئ المصرية ورئيس لجنة المصحف بالأزهر الشريف

مدار الوطن للنشر

طبعة عام
١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

مدار الوطن للنشر

المملكة العربية السعودية - الرياض
المقر الرئيسي - الروضة - ت: ١١٢٣١٣٠١٨
ت: ١١٤٧٩٢٠٤٢ (٣ خطوط) - ف: ١١٢٣٢٢٠٩٦

الموقع الإلكتروني **www.madaralwatan.com**

البريد الإلكتروني pop@madaralwatan.com
madaralwatan@hotmail.com

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠٨/٢٢٤٧٧

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓاْ
أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ
عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَاۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ
﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ
مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ
لْـَٔيْكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾

سُورَةُ صٓ

[مكية، ست، أو: ثمان وثمانون آية، نزلت بعد القمر]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[١] ﴿صٓۚ﴾ الله أعلم بمراده به ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ أي: البيان أو الشرف، وجواب هذا القسم محذوف؛ أي: ما الأمر كما قال كفار مكة، من تعدد الآلهة.

[٢] ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة ﴿فِى عِزَّةٍ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ.

[٣] ﴿كَمْ﴾ أي: كثيرًا ﴿أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية ﴿فَنَادَواْ﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي: ليس الحين حين فرار، والتاء زائدة، والجملة حال من فاعل «نادوا»؛ أي: استغاثوا، والحال أن لا مهرب ولا منجى، وما اعتبر بهم كفار مكة.

[٤] ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْۖ﴾ رسول من أنفسهم، ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي ﷺ ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر: ﴿هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ﴾. [٥] ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ﴾ حيث قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله؛ أي: كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟! ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ أي: عجيب. [٦] ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ: «قولوا: لا إله إلا الله»[١] ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾ يقول بعضهم لبعض: امشوا ﴿وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ﴾ اثبتوا على عبادتها ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكور من التوحيد ﴿لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ منا. [٧] ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: ملة عيسى ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ كذب. [٨] ﴿أَءُنزِلَ﴾ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه[٢] ﴿عَلَيْهِ﴾ على محمد ﴿ٱلذِّكْرُ﴾ أي: القرآن ﴿مِنۢ بَيْنِنَاۚ﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا؛ أي: لم ينزل عليه، قال ـ تعالى ـ: ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىۚ﴾ وحيي؛ أي: القرآن حيث كذبوا الجائي به ﴿بَل لَّمَّا﴾ لم ﴿يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ. [٩] ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ﴾ الغالب ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ من النبوة وغيرها، فيعطونها من شاءوا؟!. [١٠] ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ﴾ إن زعموا ذلك ﴿فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ الموصلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي، فيخصوا به من شاءوا؟! و«أم» في الموضعين بمعنى همزة الإنكار. [١١] ﴿جُندٌ مَّا﴾ أي: هم جند حقير ﴿هُنَالِكَ﴾ في تكذيبهم لك ﴿مَهْزُومٌ﴾ صفة «جند» ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ صفة «جند» أيضًا؛ أي: كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك، وأولئك قد قهروا وأهلكوا، فكذا نهلك هؤلاء. [١٢] ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ تأنيث «قوم» باعتبار المعنى ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾ كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه. [١٣] ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِۚ﴾ أي: الغيضة[٣]، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ﴾. [١٤] ﴿إِن﴾ ما ﴿كُلٌّ﴾ من الأحزاب ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ لأنهم إذا كذبوا واحدًا منهم فقد كذبوا جميعهم؛ لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد ﴿فَحَقَّ﴾ وجب ﴿عِقَابِ﴾. [١٥] ﴿وَمَا يَنظُرُ﴾ ينتظر ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي: كفار مكة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ هي نفخة القيامة، تحل بهم العذاب ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ بفتح الفاء وضمها[٤]؛ رجوع. ﴿وَقَالُواْ﴾ لما نزل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾[٥] إلخ: [١٦] ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ أي: كتاب أعمالنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ قالوا ذلك استهزاء.

---

(١) يشير إلى ما أخرجه الترمذي (٣٢٣٢) من حديث ابن عباس وقال: هذا حديث حسن صحيح، أن قريشًا شكوا النبي ﷺ إلى أبي طالب؛ فقال: «يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟» قال: «إني أريد منهم كلمة واحدة، تدين لهم العرب، وتؤدي إليهم العجم الجزية». قال: كلمة واحدة؟! قال: «كلمة واحدة». قال: «يا عم، يقولوا: لا إله إلا الله»؛ فقالوا: إلهًا واحدًا؟!! ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة، إن هذا إلا اختلاق. قال: فنزل فيهم القرآن: ﴿صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾. والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٦٣٦). وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤٣٢/٢)، وصحح إسناده ووافقه الذهبي.

وأخرج الحاكم القصة مختصرة عن ابن عباس (٤٣٢/٢) ، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وحسنه صاحب الاستيعاب (١٦٤/٣).

(٢) قرأ بالتسهيل نافع وابن كثير وأبو عمرو. وفصل بينهما بألف أبو عمرو وقالون وهشام بخلاف عنهم. وكذلك في موضع سورة القمر ﴿أَءُلْقِىَ﴾، وفي موضع آل عمران ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾.

(٣) وهي الأشجار الملتفة المجتمعة. (٤) بالضم قراءة حمزة والكسائي. (٥) الحاقة: ١٩.

اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا
سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ
مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) ۞ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً
وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
مَا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩
(٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥)
يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)

[١٧] قال ـ تعالى ـ: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾ أي: القوة في العبادة؛ كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه(١) ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ رَجَّاعٌ إلى مرضاة الله.

[١٨] ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه ﴿بِالْعَشِيِّ﴾ وقت صلاة العشاء ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾ وقت صلاة الضحى، وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها. [١٩] ﴿وَ﴾ سخرنا ﴿الطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ مجموعة إليه تسبح معه ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطير ﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾ رَجَّاعٌ إلى طاعته بالتسبيح.

[٢٠] ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قويناه بالحرس والجنود، وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ البيان الشافي في كل قصد.

[٢١] ﴿۞ وَهَلْ﴾ معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿أَتَاكَ﴾ يا محمد ﴿نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ محراب داود؛ أي: مسجده؛ حيث منعوا الدخول عليه من الباب؛ لشغله بالعبادة؛ أي: خبرهم وقصتهم.

[٢٢] ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ نحن ﴿خَصْمَانِ﴾ قيل: فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع، وقيل: اثنان، والضمير بمعناهما، والخصم يطلق على الواحد وأكثر، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر هنا على سبيل الفرض؛ لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه، وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها(٢) ﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾ تجر ﴿وَاهْدِنَا﴾ أرشدنا ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ وسط الطريق الصواب.

[٢٣] ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي﴾ أي: على ديني ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ يعبر بها عن المرأة ﴿وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي: اجعلني كافلها ﴿وَعَزَّنِي﴾ غلبني ﴿فِي الْخِطَابِ﴾ أي: الجدال، وأقره الآخر على ذلك.

[٢٤] ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ ليضمها ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ﴾ الشركاء ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ «ما» لتأكيد القلة، فقال الملكان صاعدين في صورتيهما إلى السماء: قضى الرجل على نفسه، فتنبه داود، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَظَنَّ﴾ أي: أيقن ﴿دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ أوقعناه في فتنة؛ أي: بلية بمحبته تلك المرأة(٣) ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾؛ أي: ساجدًا ﴿وَأَنَابَ﴾.

[٢٥] ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ أي: زيادة خير في الدنيا ﴿وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ مرجع في الآخرة.

[٢٦] ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ تدبر أمر الناس ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ أي: هوى النفس ﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن الدلائل الدالة على توحيده ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن الإيمان بالله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا﴾ بنسيانهم ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا.

---

(١) البخاري (١١٣١)، ومسلم (١١٥٩).

(٢) ، (٣) حاشا لله أن ينسب لنبي كريم من أنبياء الله ﷺ الذين اصطفاهم مثل هذا الإفك البيّن، وغفر الله للمفسر إذ نقل هذا، وهو من الإسرائيليات المفتراة على صفوة خلق الله ﷺ. وهذان الخصمان هما من بني آدم حقيقة على القول الصحيح لا من الملائكة، كما أن النعجة ليس المراد بها المرأة على الصحيح، بل المراد هنا أنثى الضأن، والآيات على ظاهرها لوجوه عديدة لا يتسع المقام لبسطها، والمراد منها تنبيه داود عليه السلام ومَنْ بعده من الملوك على عظيم فتنة الملك والغنى وبسط الدنيا.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ
﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ
ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ
﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ
حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ
فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ
وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ
لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ
كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا
عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ
مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ
بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

[٢٧] ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًاۚ﴾ عبثًا ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: خلق ما ذكر لا لشيء ﴿ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ من أهل مكة ﴿فَوَيْلٌ﴾ واد ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. [٢٨] ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين: إنا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون، و«أم» بمعنى همزة الإنكار.

[٢٩] ﴿كِتَٰبٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هذا ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ﴾ أصله: يتدبروا؛ أدغمت التاء في الدال ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ ينظروا في معانيها، فيؤمنوا ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾ يتعظ ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أصحاب العقول.

[٣٠] ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ﴾ ابنه ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُۖ﴾ أي: سليمان ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ رجّاع في التسبيح والذكر، في جميع الأوقات. [٣١] ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ الخيل، جمع صافنة؛ وهي: القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر، وهو من صَفَنَ يَصْفِنُ صُفُونًا ﴿ٱلْجِيَادُ﴾ جمع جواد، وهو السابق؛ المعنى: أنها إذا استُوقفت سكنت، وإن ركضت سبقت، وكانت ألف فرس، عرضت عليه بعد أن صلى الظهر؛ لإرادته الجهاد عليها العدوّ، فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس، ولم يكن صلى العصر فاغتم [٣٢] ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ﴾ أي: أردت ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ أي: الخيل ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ أي: صلاة العصر ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ﴾ أي: الشمس ﴿بِٱلْحِجَابِ﴾ أي: استترت بما يحجبها عن الأبصار.

[٣٣] ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ﴾ أي: الخيل المعروضة، فردوها ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا﴾ بالسيف ﴿بِٱلسُّوقِ﴾ جمع ساق ﴿وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ أي: ذبحها وقطع أرجلها تقربًا إلى اللَّه ـ تَعَالَى ـ؛ حيث اشْتَغَلَ بها عن الصلاة، وتصدق بلحمها، فعوضه اللَّه خيرًا منها وأسرع، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء.

[٣٤] ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ ابتليناه بسلب ملكه، وذلك لتزوجه بامرأة هواها[١]، وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه، وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته، فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره، جلس على كرسي سليمان، وعكفت عليه الطير وغيرها، فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه، وقال للناس: أنا سليمان فأنكروه ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه[٢]. [٣٥] ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي﴾ لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓۖ﴾(٥) أي: سواي نحو ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِۚ﴾[٣]؛ أي: سوى اللَّه ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾. [٣٦] ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ لينة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أراد. [٣٧] ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ﴾ يبني الأبنية العجيبة ﴿وَغَوَّاصٍ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ.

[٣٨] ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ منهم ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ مشدودين ﴿فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم. وقلنا له: [٣٩] ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ﴾ أعط منه من شئت ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ عن الإعطاء ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: لا حساب عليك في ذلك. [٤٠] ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ تقدم مثله.

[٤١] ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي﴾؛ أي: بأني ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ﴾ ضر ﴿وَعَذَابٍ﴾ ألم، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من اللَّه تأدبًا معه ـ تَعَالَى ـ. وقيل له: [٤٢] ﴿ٱرْكُضْ﴾ اضرب ﴿بِرِجْلِكَۖ﴾ الأرض، فضرب فنبعت عين ماء، فقيل: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ﴾ ماء تغتسل به ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ تشرب منه، فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره.

---

(٥) فائدة: أخرج البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إن عفريتًا من الجن تفلت عليَّ البارحة ليقطع عليَّ صلاتي، فأمكنني اللَّه منه فأخذته، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم؛ فذكرت دعوة أخي سليمان: ﴿رب هب لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓۖ﴾ فرددته خاسئًا». البخاري ـ كتاب التفسير (٦٥) سورة صٓ (٣٨) باب (٢) ﴿هب لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓۖ...﴾.

---

(١) هذا كلام باطل لا أساس له من الصحة، وهو من الإسرائيليات التي ثبت كذبها بمخالفتها ما يليق بمقام النبوة، والصحيح الذي عليه المحققون، وتشهد له النصوص الصحيحة أن الفتنة هي ولده الميت، وأنه الجسد الذي ألقي على كرسيه، كما عند البخاري وغيره أن سليمان حلف ليطوفن على نسائه لتحمل كل امرأة بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله؛ فلم تحمل منهن إلا واحدة جاءت بشق ولد.

(٢) كل هذا من الإسرائيليات التي ثبت كذبها ومخالفتها للنصوص الصحيحة، وتتعارض مع مقام النبوة. وإنما معنى ﴿أناب﴾ في الآية: أي رجع إلى اللَّه تعالى واستغفره، يفسره قوله تعالى بعد ذلك: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي ...﴾.

(٣) الجاثية: ٢٣.